ما لا يعرفه أحد عنهما

"ومضات قصصية"

ريم أبو الفضل

أبو الفضل، ريم

ما لا يعرفه أحد عنهما/ ريم أبو الفضل .

القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، ط1 / 2016.

76 ص ؛ 21 سم

1- قصص

2- العنوان

أ. المؤلف

رقم التصنيف: 813،01

رقم الإيداع: 2014/16661

ISBN: 978 - 977 - 751 - 058 - 5

جميع الحقوق محفوظة للناشر

روافد للنشر والتوزيع

+2 0122-2235071

rwafead@gmail.com

www.rwafead.com

تصميم الغلاف:

ما لا يعرفه أحد عنهما

□

إهداء

إليهما..

وإلى القدر ليترفق بقلبيهما..

مقدمة

في معزوفتها "ما لا يعرفه أحد عنهما" تواصل ريم أبو الفضل شدوها النبضي الوامض. وبقدر ما تحفل المجموعة بالكثير عنهما، يتبدى الآخرون في الصورة؛ ليس في الخلفية بالضرورة .. فغالباً ما يبرزون نحو المقدمة، ليفرضوا وجودهم أو يلقوا بظلالهم.

أبدت الكاتبة في معظم النصوص اتساقاً مع الخط الذي نهجته منذ أصدرت مجموعتها "إشارة مرور" بحرصها على التكثيف والإيماض والمفارقة. مما ينم عن وفائها لهذا النوع الأدبي الوليد الذي يعد نموذجا للتطور السردي.

وهي تميل إلى "قصة الحالة" التي فرضها الحجم المقتضب والتي تعبر عن الانتقال من ظهور معين إلى ظهور آخر يكتنز في مكامنه الدافع للتحول (المضمر)، نزوعا إلى تصدير الهوة الإدراكية إلى القارئ، وإشراكه في إعادة صياغة النص.

صاغت المجموعة في قالب المتوالية لتعبر عن مشاعر كل من المرأة والرجل وما يعتريهما من شجون تجاه كليهما وتجاه الآخر في قصة يحكيها كل منهما في متوالية بمعنى أنها تمثل تنويعات على نفس اللحن بنغمات مختلفة، اتسمت بهارمونية خلابة تجتذب المتلقي.

لم تخل المجموعة أيضا من التعبير الشذري عن مكنون النفس بكلمات تقطر بلاغةً وتتماهى مع عمق التجربة وبراعة القص. تزخر بالإضمار

إنه اسلوب الحياة الحديثة الذي يتلون به فن الحكي، وتمارسه الكاتبة إبداعاً .. لا يميل إلى إعادة تناول أنساق الحكايات التقليدية ولا يعوّل على كون الحبكة محاكاةً واقعية، بقدر ما يدفع القارئ إلى الاهتمام والمشاركة في طرح رؤيته الخاصة.

أُثَمِّن تجربة ريم أبو الفضل الإبداعية وحرصها على الالتزام بتقنيات كتابة القص القصير جدًا من اختزال وإثارة وحكائية، وآمل أن تواصل عطاءها كنغم متفرد وصوت أصيل في مواجهة ظاهرة الاستسهال المتنامي.

وبالله التوفيق..

د. شريف عابدين

أديب وناقد

منسق الرابطة العربية للقصة القصة القصيرة جدا

عنها

تفاحة آدم

منذ أن قطفَ أبي تفاحةً لأمي، ولامه كل العالم على حبِه لها.

كفَّ كل الرجالِ عن قطفِ التفاح لنسائهم،

واكتفوا فقط..... بمُغازلته.

عذرية

انتَهكَ بكَارةَ أفكَارِها.
حَاولتْ استعَادةَ عُذريتِها.
فضحتها عيناها.

فرق ترتيب

أضافها كلمةً في قاموسِه؛

فأتقنتُه لغةً في حياتها.

حياة

تمّكن من قلبها..

قالت: هيت لك أنفاسي أهبها إليك..

قال: معاذ الله أن أكون من السارقين.

فسرقها، وكان من الراحلين.

مآرب

سألني يميني...

وما ذلك في يسارك ؟

أجبته:

هو قلبي...

يتوّكأ علىّ، ويُشا طرني ألمي ، ولي فيه مآربٌ أخرى.

غاب يميني،

فانشطر يساري..

البتول

تتبعوا همساتها.

قالوا إنها بالعشق قد أخطأت.

قيّدوها.

ظلت الشفاه تردد ذكره.

قتلوها ..

انفرطتْ المسبحةُ من يدها.

عاشقة

نذرتْ صومًا.

لن أكلمَ اليوم إنسيًا.

خالوها ناسكة..

وفي شفتيها قبلة، وهمسات تُخفيها.

حديقتهما

تفتحت زهورها بين كفيه،
وعاد برعمًا في أحضانها.

هزيمة

كلما بنت سدًا،
انهار أمام طوفانه؛
فأضحت غريقة!

حياة

ابتاَعتْ قنينة عِطر.
أفرغتَها ..
وعبّأتْ أنفاسَه.

نجاة

حالَ بيننا الموجُ،
فكنتُ من الغارقين في بحرِكَ.
بحثتُ عن جبلٍ يعصمني..
لم أجدْ إلا صخرة قلبِكَ.

تصويب

أطلقَ سهمَه..
تحرّر من قوسه،
اعتقل قلبي.

عريّ

خلعتْ ثوبَ أحزانها.

انتقدوا عريّها.

فقأتْ أعينهم..

قالوا: يالها من ناسكة!

مفتاح

تتسعُ ابتسامتها.

تغلق دائرة همه.

يفقدان المفتاح.

يصدأ وجههما.

انتظار

وّدعته في محطة القطار.

تركت قلبها يلاحقه.

راوغها وهرب..

لم يعد كلاهما.

وفاء

أسكنته قلبها؛

أطلّ منه على شرفة جارتها.

عثرة

تعثرتْ..

لم تجدْ يدًا تُساندها.

نهضتْ تنفضُ الغبارَ عنها،

بينما انشغلت يده بمسحِ حذائِه.

مدارات

دارتْ في فلكه،

لم تر إلا خسوفه.

شعرة

أرخيتُ شعرتي..... شدَّها.

شددتُ شعرته..... قطعَها.

لم أقبلْ وساطة معاوية.

رائحة الحبيب

قدتْ قميصه،

فنظرها بريبة.. وانصرف.

أخذت رقعةً..

تشممتها..

ارتدتْ لها روحُها.

نيرانه

اقتربت منه..

لفحتها أنفاسه؛ فأذابت ثلوج وحدتها.

اقتربت أكثر..

احترقت بناره؛

فأصابه ذر رمادها.

كتمان

ذهبتْ للطبيب بعد معاناة مع ذاك الوجع لسنوات.

كشف الطبيب.

أجرى التحاليل والفحوصات.

أخبرها: لا تحتاجين لأدوية، ولا لجراحات.

خرجت.. ومازالت تكتم تلك الأنات.

وما بينهما

أنهكها التحليق في سمائه،
هبطتْ على أرضه تعدو.
فـــــــــ سبقها...

غزل

تُلملمُ أشلاءَها .
تنسجُ مِنْ رَوحِها المُتناثرةِ غلالة.
انتظرتْ مِخيّطِه،
نقضَ غزلَها.

أضغاث

غاب عني...
فقلتُ هانَ الود.
حين أحكمتُ أبوابَ الصد.
أفقت على صوتِ.
صباح الورد.

سكارى

من شفاهه ترتشفُ.

أثملها خمره ..

أفاقتْ على فراشه،

وبجانبها..

بعض منه.

إجهاض

قالت في حُبورِ: إني حبلى بحبك.

فقال لها: إن بعضَ الحب إثم.

ذكريات

ترك على الطاولة رماد سيجارته..

فنجان قهوة ترقد رواسبه..

وحديث ذي شجون.

جمعت كل الأشلاء..

لم تجد بحراً يسعها.

دفنت الجميع في قلبها.

فترة صلاحية

انتظرته كثيراً؛ حتى يفيء أو يعود.

انتهت الصلاحية.

حان الوقت؛ لكي يتم إعدامه.

سنمار

أبصرت حديقته جرداء.

نثرت بذورها.

أنبتت زهورًا.

حصدتها أشواكًا.

قفار

انتظرت غيمته أن تمطر.

فتعدتها..

لتنهمرَ هناك،

وتظل أرضها ظمأى.

وعاء

سَقَطَ دمعُها سَخِينًا؛
فقضَّ مَضجعَه.

جفاء

انقطَعَ غَيثُه.
تشقَّقتْ أرضُهَا.
صَلّتْ صلاةَ استسقاء؛
انْهَمرَ دَمعُه.

مؤامرة

أتاني طيفه.

قصصتُ عليهم؛

فكادوا لي كيدًا.

غريزة

فشلت في أن تتصيدَ بؤبؤ عينيه،
ونجحتْ تلك الجميلة..
ذات الطعم المنتفخ.

فرصة

استلَّ مُديته.

طعنَها في قلبِها،

وانتظرَ قرارَها بالبقاءِ، أو الرحيل.

الباب المفتوح

وأنا طفلة أحضر لي أبي قفص عصافير.
فتحت لهم الباب؛
فطاروا وحزنت.
فتركت باب قفصي مفتوحًا لليوم،
ولم أحزن..

رد فعل

في حفل التكريم
تظاهرَ بأنه لا يعرفُها؛
عزمتْ على نسيانِ ما يعرفانه.

حواس

ودّعني ملوّحًا بكلتا يديه.

بعد عمرٍعاد...

حين مد يده مصافحًا..

وجدتها بلا أصابع.

ذكرى

عندما شاهدته تذكرتْ كل ما بينهما.

قد كانت تحتفظ بذاكرتها في الفورمالين.

بينما الدود قد أكل ذاكرته.

ندوب

حول البنصر ظلت علامة مكانه.
اختفت بعد فترة ..
ولم تختف علامات أخرى.

لا سفر

علقتْ قلبها على منشفة حتى تجف جراحه.

عزمتْ أمرها ألا يصطحبها في الحياة..

حين برأ..

اشتكى ألم الوحدة.

حلم

استمرتْ في حلمها كسنبلة خضراء سبع سنين دأبا.

أفاقت..

كانت سنبلتها يابسة،

ومرت سنوات عمرها عجافا.

ماضٍ

في أملِ..

مدتْ كفها للعرافة؛ لتنبئها عن مستقبلها.

تأملتْ العرافة عروقها النافرة، وتحسست خشونته.

في ألمٍ..

أخبرتها عن ماضيها.

حياة افتراضية

عاشت باسم مستعار،

وصورة مستعارة،

ومشاعر غير مستعارة،

حين ناداها أحدهم باسمها الحقيقي..

فكرت برهة...

ولم ترد.

عنه

كيوبيد

أطلَقَ سهامَ عَينيهِ .

أسدَلَتْ ستائرَ حيائِها.

انتظار

يُعلمني العصفورُ الآن بقدومِ الصباح؛
لكنّه لا يعلمُ أنّ هناك فروقَ توقيتِ طويلة جدًا.

رماد

تداعبها أنامله..

ترقُبه بحُرقة.

يلثُمها..

تلدغُها غيرتُها.

يعتصرُها بشفتيه..

تكتوي بشوقها.

تهدأ....

حين يُلقيها في المنفضة.

براقش

أعطَاها مفتاحًا لقلبِه؛

أغلقَته بالمتاريس.

جزاء

أصابها بعشقه.

رمته بدائها، وانسّلت.

جريمة

صريع!

نصل حاد...

أصابع البشر..

تقرير الطبيب:

بصمات القدر.

اختيار

قال لها: ليس معي عصا موسى،
لكنني كريم النسب مثل يوسف؛
انصرفتْ عنه لقارون.

بستاني!

كلما زرع وردة تنسم غيره عبيرها، وجرحته أشواكها.

حين قرر أن يكون أول القاطفين.

داهمه الخريف.

وداع

مدّ كفه ليصافحها.

طالت مصافحتهما..

سحبت كفها بين خوف ورجاء..

فوجدت قلبًا في كفها.

أحلام

حلما هو وصديقه أحلاما كثيرة.

سافر أحدهما..

عاد وقد حقق أحلامه.

ظل الآخر منشغلًا بتفسير أحلامه.

انتصار

حمل سيفه، وذهب للقتال.

سكنت الريح ...

عاد مزهوًا،

بعدما توقفت طواحين الهواء.

أُصل

استطال بنيانه؛
سقط متصدعًا.

زهورٌ.. وقبور

شوارعٌ تمتلئُ بنساءٍ يَتوّشحنَّ السواد.
يحملنَّ باقاتِ الزهور في طريقِهن لزيَارةِ قبورِ ذويهن.
وصلتُ للبائعِ، ابتاعُ باقةَ زهورٍ لحبيبتي.
أخبرني:
نفدتُ البضاعة...

وعد!

على طاولتنا..
انتظرتها طويلًا، وأنا ارقب عقارب الساعة.
بإيعاز منها..
لدغني أحدهما.

خيانة

وجدهما ماثلين أمامه.

تحسس مسدسه.

أطلق رصاصته الوحيدة..

على ثالثهما.

طاولة

تتشابكُ أيديهما عليها.
تشهدُ كأسًا واحدًا يرتشفاه معًا،
وبالأفقِ نجمٌ يبتسم.
اليوم..
تشهدُ قسمةَ الغرماء،
وقمر ينخسف.

صفقة

في الصباحِ..

قررتُ أن أبتاعَ قلبًا جديدًا لا وجع به..

لا ندوب فيه..

فلم أجد إلا نصفَ قلب..

في الصباح التالي..

لم أجد من يبتاع نصفَ قلب بأوجاع قلبٍ ونصف.

غواية

كثرتْ زلاته.

لم يكتف بسبع جمرات.

فرغَ الحجيجُ من مناسكهم.

ومازال يرمي حصاه.

حواء

وهبها ضلعًا أعْوّج؛

لم يستقم حَالها.

رحيل

ثقب الجراح قلبه؛ ليبث فيه الحياة.

وجد صورة بالحنايا..

بقايا نبض يرتعش،

وشريان يصله بحياةٍ أخرى.

مُنحنى

عشقته نجمًا.

صعد بها إلى سمائه

فلما آفل...

قالت: لا أحب الآفلين.

رُبّان

أنهكه الترحال..وقسوة البحر.
استقرت مرافئه على اليابسة.
أعياه تصادم البشر...
شعر بحنين لارتطام الموج،
قرر ألا يبرح عرض البحر.

أطلال

يمرُ على الأطلالِ يُبكيها.

يتسمعُ ضحكات ليالِ كانت تُحييها.

تدعوه..

فلا يرى طيفها!

ولا تسمعه يناجيها.

عاهة مستديمة

بعد معركتي الأخيرة..

قرر قلبي..

ألا أخوض حروبًا أخرى.

وصال

يهاتفها كل يومٍ؛ ليذّكرها كم كانت عنيدة.

تنتظر هاتفه؛ لتخبره كم كان مغروراً.

مرت سنون..

مازال الفراق قيد الانتظار.

دموع

ذهبَ إلى الطبيبِ يشتكي جفافَ عينيه.

أعطاه كوبًا من الألم.

عاوده ..

يشتكي تخمة الوجع.

زهور

قدّم لها زهور عشقه.

وطال انتظاره..

وضعتْ زهورها على قبره..

آخرون

المَلكُ والصعاليك

استغَاثتْ اللبُؤةُ بليثِها.

زأرَ...

فرّ الضبعُ هاربًا؛

ليجدَ أنثَاه تُراودُ النمر عنْ نفسِه.

نذير

نعقَ الغرابُ.

اقتتلوا... وسالتْ الدماء.

تناثرتُ الأشلاء.

وارى الغراب سوآتهم؛

فرقصوا على الجثث، واتهموه بالشؤم.

اعتصام

ذات صباحٌ أعلنتْ العصافيرُ الاعتصام...

فأضربتْ الشمسُ عن العمل.

سألتُ: ما السبب؟

قيل : لوطنٍ آخر .. رحلَ الأملُ.

تواطؤ

غادر الأسد عرينه.

أصابه سهمٌ طائش.

نسجَ عنكبوت خيوطًا، ونصّب نفسه ملكًا.

حقٌ

تشمموا رائحة شواءِ لحمٍ يُطهيه جارُهم.
أهدَاهُم طبقًا...
فوجدهم يأكلونَ لحمَه نيئًا.

الشهير

اعتلى النجمُ الشهير خشبة المسرح.

تحركتْ شفتاه؛

فصفقَ الجمهورُ، وعلتْ صيحاتُ الإعجاب.

لوّحَ بيديه ..

فرقصَ جمهوره..

غادر المسرح مزهوًا،

واستمرت محاولات إصلاح عطل الصوت.

الجوع

أصدرَ الملكُ فرمانًا باعتقالِ الأحرف، وإلغاء النقاط، وقتلِ كل من يأوي فكرة.

أمرَ بزرعِ الكاميرات بدلًا من القمحِ.

جاعَ الناس.

باعوا ملابسهم.

اصطفوا طوابير.

ليبتاعوا الأحبار، ويرسموا مزارع شاسعة.

سيزيف

تدحرجت الصخرة.

أسرع لدفعها.

خارت قواه.

سقطت للأسفل.

اتهمه الناس بالشروع في قتلهم.

مقسوم

أمطرتْ السماء مدراراً.

احتموا بمظلاتهم.

وتركوا أرضهم بوراً.

يا نوح

غادرتْني سفينة نوح.
لمْ أجدْ جبلًا يعصمني.
وقومي يعبثون ولا يعبأون.
انتظرت أنْ تنبتَ بذرتي شجرةً؛
لأصنعَ قاربًا،
فلم يمهلني الطوفان.

أدوات

حاولَ ا لعيدُ أن يرسمَ بسمةً على الوجوه.
اختفى اللونُ الأبيض.
لم يعدْ هناك لوحات.
كُسِرتْ الفُرشات...
قُصَفتْ الأقلام...
بحثّ عن الألوان،
لم يجد إلا اللون الأحمر.

محاولة

رششتُ كعكاتي بالسكر..

لم تعد لها نكهة الأمس!

طويتُ ملابسي الجديدة..

لم أشتر معها بهجة الأمس.

بحثتُ عن شرائطي الحمراء..

أخبرتني في همس..

ألم تدركي غروب الشمس !؟

قسمة الغرماء

عقدوا اجتماعًا لسرقة أحلام الوطن.

قسّموا الوليمة.

غادروا الوسية.

استيقظ الوطن من كابوسه..

وجد الشعب يغط في نومه.

المنتصر

حارب الحقُ بشرف.. رافضًا استعمال المنشطات.
بينما استخدم الباطل كل ما هو مخالف..

قدّم رشوة للحكم، اشترى نصف الجمهور، وانصرف النصف الآخر.

كسب جولاتٍ....

حين استعاد الحقُ عافيته..

لم يشهد انتصاره أحد!

احتكار

قررت البهجة أن يكون لها حانوت خاص.
أسرع الأغنياء بإرسال خدمهم لشرائها لهم،
فاختلسوا بعضًا منها.
أغلق حانوت البهجة أبوابه بعد إفلاسه،
بنى الحزن سوقًا كبيراً،
أصبح إقطاعيًا يتحكم في الفقراء والأغنياء،
وكانت البهجة لمن ادخرّها.

العميان

نزعتْ ا لعدالةُ العصابة من على عينيّها.

دقتْ على المنصةِ بالمطرقةِ.

أشاحتْ لهم بيديّها؛

فجعلوا أصابعَهم في آذانهم...

واستغشوا أروابهم.

مراوغة

نجحَ المكرُ في إقناعِ البراءةِ بارتداءِ ما يُجملها،
فتضخمت ثروة الخديعة،
ولم تعط المكر أي نسبة...

تعويض

سألته مسئولة المنظمة التي تعني بحقوق الطفل في المدينة المنكوبة.

ماذا يتمنى؟

أجاب: حاسوب مثل صديقه.

منحته حاسوبًا،

بحثت عن صديقه..

لم تجد إلا حاسوبه.

"محرك بحث"

يستغرق عملها أمام الحاسوب كل وقتها.

رفضت كل طالبي الزواج.

هو فقط من كان يفهمها ويعرف ما تطلبه،

ويُسرع مستجيبًا.

بكبسة زر واحدة..

دون سابق لقاء

في غرفة الشات كان لقاؤهما اليومي.

تعرّفا أثناء زخم عملها كمديرة.

وبعدما يتسلم خطط العمل من مرؤوسيه...

لدقائق يستأذن كلاهما من الآخر.

فتناوله كيس النفايات كل يوم في غياب مخدومتها.

رؤية

بعد سنين من تعارفهما على موقع التواصل الاجتماعي.

رأته لأول مرة...

فأقامت دعوى على الموقع،

تتهمه بالتستر.

تطور

في النهار..

يتواصل معها ب"رسالة".

على طاولة العشاء..

غازلها ب"لايك".

في الفراش ..

اقترب منها و"نكزها".

في الصباح..

قامت ب"حظره".